دلالات أصوات اللين في القرآن الكريم

الدكتور / نوزاد حسن أحمد(*)

المقدمة:

إن لعلم الأصوات نصيبا وافرا في اهتمام علم اللغة، باعتبار أن الصوت هو الركيزة الاساسية لبنية اللغة لأنه يمثل أصغر وحدة فيها، إذ تتألف الكلمة من ترابط الأصوات وتآلفها ومن ترابط الكلمات تتكون الجمل. ولا تقف أهمية الأصوات في حدود البنية الأساسية، والتي هي الثوابت الأخيرة فحسب، وإنما تتجلى أهميتها في بيان دلالة التراكيب النحوية اعتمادا على أصوات اللين التي تدخل في تركيب الهيكل البنيوي الداخلي للكلمة الواحدة، أو المظهر الخارجي لها عندما تظهر أهميتها في التفريق بين معنى نحوي وآخر، في نحو (صُدق) بضم الصاد للجميع والواحد (صَدق).

قال سيبويه (ت180هـ): «وسمعت من العرب من يقول (قوم صُدق اللقاء) والواحد (صَدق اللقاء).»[1] فالفرق بين دلالة التركيبين يكمن في التباين بين (الضم) و(الفتح) وليس للعلاقات القائمة بين أجزاء التركيب النحوي أثر في ذلك.

وكذلك في (مررت برجلٍ رجلٍ أبوه) و(مررت برجلٍ رجلٌ أبوه) فالتركيب الاول بمعنى أنه كامل، والثاني يأتي بمعنى رجل واحد لا أكثر من ذلك[2].

ولأصوات اللين وظيفة أخرى، وهي التفريق بين زمن وآخر فصوت (النصب) في جملة (حسبته شتمني فَأثبَ عليه) اشعار بأن الوثوب لم يقع بعد، وإذا كان الوثوب قد وقع فليمر إلا الرفع[3].

ولأصوات اللين أثر واضح في بيان الدلالة المعنوية والدلالة الموسيقية، والأخيرة ترتبط بالعلاقة الشكلية التي تدخل في ربط المكونات اللغوية، وهذه العلاقة تعرف بالتنغيم (Intonation) وتتجلى أهميتها في القرآن الكريم وفي القراءات القرآنية وكيفية تأثير تغيير أصوات اللين من قبل القراء وفي دلالة الالفاظ. ثم إن التحول في صوت لين إلى آخر له مغزاه الدلالي في أسلوب القرآن الكريم، وإن زيادة أصوات اللين وحذفها لها أثر في التباين الدلالي.

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول موضوعا يكاد يكون بكرا وعلى الرغم من حضوره في الكتب

(*) أستاذ علم اللغة المساعد في قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة قاريونس

القديمة غير أنه لم يجمع في كتاب أو بحث مستقل فبذلت مسعاي في جمع موضوعات البحث من المصادر القديمة والحديثة واستقر الموضوع على مباحث منها:

أصوات اللين في العربية، وتناولت فيه أصوات اللين القصيرة والطويلة، وأهميتها في الجانبين الإعرابي والدلالي.

ثم ذكرت مفهوم الدلالة عند القدماء والمحدثين في المبحث الثاني، فذكرت الجانب النظري والجانب التطبيقي لهذا المفهوم ثم ذكرت المستوى الصرفي والمستوى السياقي للحقل الدلالي. والمبحث الثالث وهو موضوع البحث وعنوانه (دلالة أصوات اللين في القرآن الكريم) وتفرعت عن المبحث موضوعات أهمها القراءات القرآنية، والأساليب القرآنية،وأثر زيادة أصوات اللين وحذفها في الدلالة المعنوية للآيات، ثم عرضت الدلالة الموسيقية لأصوات اللين في القرآن الكريم.

ومما لا شك فيه أن الرغبة في فهم القرآن الكريم وسر إعجازه هو الذي قادني إلى اختيار هذا البحث، وسعيت إلى حصر الفهم في جانب مهم لم يشبع درسا وتحليلا وهو الجانب الدلالي الذي يتجلى من خلال أصوات اللين.

فإن وفقت فهو من بركات الله.

أصوات اللين

أصوات اللين في العربية تنقسم إلى قسمين، أصوات اللين الطويلة وأطلق عليها سيبويه (ت 180هـ) الحروف اللينة وقال: «وهي الواو والياء والألف، لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها كقولك، أي والواو إن شئت أجريت الصوت ومدّدته»[4]. ومن أمثلتها في القرآن[5] قوله: ﴿لإيلاَفِ قُرَيْشٍ إِيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ والصَّيْفِ﴾[6].

والقسم الثاني أصوات اللين القصيرة (الحركات)، وهي الفتحة، والكسرة والضمة وقال الخليل (ت175هـ) في تعريفها: «إنها زوائد تلحق الحرف»[7]، ومعنى الزوائد إشارة إلى كونها رموزا، ولكنها إضافية تلحق أواخر المفردات، وإن هذه الفكرة هي التي دعتهم إلى عدم اعتمادها، الأصل في الجذر، والاعتماد على الصوامت فقط، لأن الصوائت أمر ثانوي يلجأ إليه الكاتب عند الضرورة[8] ويرى ابن جني (ت392هـ) أن الحركات هي أبعاض الحروف، «فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو، فالحركات هذه إذا مدّت نشأ من الحركة حرف من جنسها، فتنشأ بعد الفتحة الألف وبعد الكسرة الياء وبعد الضمة الواو»[9]، وقد استغل الشعراء هذه الظاهرة لإقامة الوزن فمن اشباع الفتحة قول ابن هرمة يرثي ابنه:

فَأنْتَ مِنَ الغَوائِلِ حِينَ تُرمى
ومِن ذمِ الرِّجالِ بِمُنْتَزاحِ

أراد الشاعر مُنتَزَح فأشبع الفتحة فتحولت ألفا.

ومن أمثلة إشباع الكسرة ومطلها قول الفرزدق يصف ناقته:

تَنْفِي يَداهَا الحَصَى في كُلّ هاجِرَةٍ
نَفْيَ الدّراهِيمِ تَنْقَادُ الصّيَارِيفِ

أراد الدراهم والصيارف، فأشبع الكسرة ونشأ عنها الياء.[10]

فأصوات اللين تدخل ضمن النوع الاول من المورفيمات لأنها تتكون من صوت واحد فقط[11]، ويرى الخليل أن أصوات اللين القصيرة، لا تختلف عن الطويلة إلا في كون الثانية أطول من الأولى من حيث المدة الزمنية لنطقها فهي ضعف الاولى، وأصوات اللين القصيرة هي الاصل ومنها، تكونت الطويلة نتيجة إشباعها أو مطلها[12]

فأصوات اللين القصيرة في العربية هي (الفتحة، الكسر، الضمة). وهذه الحركات الثلاث قد تعتريها صفات مختلفة لأنها تخضع لظواهر صوتية مختلفة في أثناء النطق والكتابة، بحسب السياق الذي تقع فيه، فتتكون عندها حركات فرعية إلى جانب الحركات الاساسية كما في الامثلة الآتية:

1) الفتحة المفخّمة في نحو (صَبر) لأنها جاءت مع حرف الصاد، وهو من الحروف المطبقة المفخمة فأصبحت الفتحة مفخمة أي أنها ماثلت صفة الحرف.

2) الفتحة المرقّقة في نحو (سَبر) والعلة في ترقيقها لأنها جاءت مع حرف السين الذي يعد من الحروف الهادئة. فشاكلت صفة الحرف في أثناء نطقها.

3) فتحة بين بين نحو (قَبر) فهي فتحة غير واضحة للسمع.

الكسرة/ (1) الكسرة المفخمة في نحو: (صِيام)، (2) الكسرة المرققة في نحو: (نِيام)، (3) كسرة بين بين في نحو: (قِيام).

الضمة/ (1) الضمة المفخمة نحو: (صُمّ)، (2) الضمة المرققة نحو (دُم)، (3) ضمة بين بين نحو: (قُم).

إذن إن «عدد الحركات من حيث اللفظ تسع ومن حيث الكتابة والوظيفة ثلاث فقط»[13].

ويرى ابن جني (ت392هـ) في أصوات اللين القصيرة أنها أصوات ناقصة وأنها سميت بالحركات لأنها تحرك الحرف وتقلقله عن موضعه، وعلل ذلك بأنها تجذب الحرف إلى الحرف، الذي هي بعض منها أو من جنسها، فإذا كان الحرف ساكنا وحرّكته بالفتحة أجذبت الفتحة نحو الألف، وإذا حركته بالكسرة أجذبت الحرف نحو الياء وإذا حركت الحرف بالضمة أجذبت الحرف نحو الواو[14] التي هي جزء منه. ويقول المستشرق (فليش)، مؤكدا صحة هذا الرأي، بقوله، عن الحركة: أنها ليست سوى تكييف في مخرج الصامت مع المصوّت التالي له، الذي سوف ينطلق معه.

إذن الحرف يتكيف مع الحركة بتأثير الحركة فيه، وقد عبر عنه ابن جني بقلقلة الحرف وجذبه، وقال: إن الحركات أبعاض حروف المد، والدليل على قوله أنه عند إشباع الحركة تنشأ حروف اللين الطويلة وهي: (الواو والياء والالف) فكل منها مجانس لما هو بعض منها.

فلو «أشبعنا فتحة العين في عِنب، لوجدنا أنها تصبح ياء، وكذلك لو أشبعنا حركة العين في عَبر، وجدنا أنها تصبح ألفا، عابر، ولو أشبعنا حركة العين في عُمر أصبحت عومر وهكذا»[15].

فلو لم تكن الفتحة بعض الألف لما أصبحت ألفا عند إشباعها، ولما تحولت الكسرة عند إشباعها ياء والضمة واوا. نستنتج مما تقدم صحة قول ابن جني «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الالف والياء والواو فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الالف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو»[16].

ولذا كان علماء النحو القدماء يطلقون على الفتحة تسمية الالف الصغيرة، وعلى الضمة الواو الصغيرة وعلى الكسرة الياء الصغيرة، وإنّ تبلور هذه الفكرة عند أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ)، واضع هذه الحركات، هو الذي جعله يرسمها بشكل حروف اللين الطويلة، فالفتحة ألف مضطجعة، والضمة واو صغيرة، والكسرة ياء راجعة[17]، ولهذا السبب تنوب أصوات اللين الطويلة (ا،و،ي) مناب القصيرة في إعراب الاسماء الستة (أبوك، أخوك، حموك، فوك، ذوك، هنوك) فهي ترفع بالواو، بدلا من الضمة، وتنصب بالالف بدلا من الفتحة، وتجر بالياء بدلا من الكسرة، وكذلك في حالة إعراب جمع المذكر السالم، إذ يعرب بالواو في حالة الرفع بدلا من الضمة، وبالياء في حالتي النصب والجر، وكذا في المثنى إذ يعرب بالالف في حالة الرفع وبالياء في حالتي النصب والجر[18].

وأصوات اللين القصيرة لم تكن لها رموز قبل الدؤلي فالعرب كانوا يلفظون أواخر الكلمات بطريقة صائبة اعتمادا على سليقتهم اللغوية الفطرية، ولكن شيوع اللحن في المجتمع العربي، نتيجة اختلاطهم بالاقوام الاعجمية هي التي حركت الغيارى من علماء العربية والمحافظين عليها لاكتشاف ما يصون اللسان العربي من الزلل والخطأ[19].

وقد عد الخليل (ت175هـ) الهمزة فيما سماه بالاصوات الهاوية، التي تقابل أصوات اللين، والسبب يرجع إلى أنها حرف مهتوث مضغوط، وليس له مخرج محدد، فيقول الخليل (ت175هـ): إن الهمزة لا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، وإنما هي هاوية في الهواء، أما رأي سيبويه (ت180هـ): «هي من حروف الحلق أي لها مخرج محدد، وهو أقصى الحلق، أما عند المحدثين فهي صوت حنجري»[20].

إن لأصوات اللين وظيفة كبيرة وأهمية خاصة في علم النحو وذلك في مجال العلامات الاعرابية وهي أساس لمعرفة محل اللفظة من الجملة وإعرابها ولها دور كبير، ولاسيما في علم الصرف فمعظم المسائل الصرفية تعتمد على أصوات اللين كالاشتقاقات المتنوعة والظواهر الصرفية والصوتية، والتي تعد العمود الفقري لعلم الصرف، ومنها الإعلال والإبدال والإظهار، والإدغام، والقَلْب، وغيرها من الظواهر الصرفية.

ولها أهمية مماثلة في علم التجويد ويعوّل عليها في الكثير من موضوعات علم التجويد كالإمالة، والروم والإشمام والاختلاس وغيرها[21].

ومما تقدم يظهر لنا أهمية أصوات اللين وأثرها، في العربية وفي معظم علومها وباطراد، ولذا وجب العناية بها ودراستها دراسة دقيقة وفق الامكانات الحديثة المتوفرة والتي تتمثل بالمختبرات الصوتية وآلات التسجيل الحديثة، للتوصل إلى حقائق جديدة في مضمار هذه الأصوات.

مفهوم الدلالة عند القدماء والمحدثين

إذا تتبعنا الدراسات الدلالية في الدرس اللغوي، عند قدماء العرب، نرى أنها قد تشعبت إلى شعبتين:

أولاها: نظرية، وتتجسد في الدراسات النظرية للعلاقات بين المفردات كالتضاد، والترادف، والاشتراك والحقيقة والمجاز، ومن العلماء الذين ساروا في هذا الاتجاه ابن جني (ت392هـ)، وابن فارس (ت538هـ) والثعالبي (ت382هـ)، والسيوطي (ت911هـ)[22]، ونلاحظ هذا الاتجاه عند القدماء ولاسيما سيبويه (ت180هـ) «في معرض حديثه عن الترادف في باب اللفظ للمعاني»[23] حيث حاول ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد، فكلامه فيه إشارة إلى مسألة الترادف في اللغة[24].

ونجد الاتجاه نفسه عند النقاد والبلاغيين أيضا، فالمعنى يشكل موضع المدلول في تقابله مع الألفاظ الدالة سلبا أو إيجابا، وقد بنى البلاغيون والنقاد العرب هذا الاتجاه منذ وقت مبكر، فكانت نظرتهم إلى اللفظة والعبارة نظرة تجريدية، صورت العبارة الادبية بناء ثنائيا يتشمل باللفظ والمعنى.

فوضعوا مقولة، تكاد تكون نظرية فعالة في مجال

الدراسات النقدية والبلاغية، وهي: (اللفظ جسم روحه المعاني).

وعلل أبو هلال العسكري (ت395هـ)، هذه الرؤية بقوله: «لأن المعاني تحلّ من الكلام محل الأبدان والالفاظ تجري معها مجرى الكسوة وقال القيرواني: لأنا لا نجد روحا في غير جسم»[25].

فالمعنى عند الجاحظ (ت255هـ) يمثل الجوهر أو الماهية الروحية للتعبير اللغوي، وعلى هذا فإن استكشاف فن المعاني وتعلّق الالفاظ بها، هو تخصيص لوظيفة اللغة، فالمعنى في نظر النقاد والبلاغيين أساس اللغة وموضوعاتها.

وللدلالة أهمية كبيرة عند الفلاسفة أيضا ومنهم ابن سينا (ت428هـ) وتتركز الدلالة عنده في المستويات اللغوية على مفهومي الحقيقة والمجاز، فنراه يطلق على الوضع الأول للشيء بالدلالة الأصل، أو الدلالة الحقيقية، بينما يطلق على الدلالة في مستواها الثاني الدلالة المخترعة، وهي تشمل الدلالة المستعارة والمجازية[26]، إذن فالدلالة عنده في مستوى الألفاظ، المجازية والمستعارة، ونظرته هذه إلى مفهوم الدلالة، دليل على وعيه المعجمي واطلاعه الواسع على المعاني والمفردات المعجمية.

وللزمخشري (ت538هـ)، محاولة ناجحة في هذا الصدد، في كتابه (أساس البلاغة)، إذ حاول فيها التفريق بين المعاني الحقيقية والمجازية فضلا عن اهتمامات الفلاسفة والأصوليين وعلماء الكلام أمثال الفارابي (ت339هـ)، ابن رشد (ت595هـ)، الغزالي(ت505هـ)، إذ تناولت مؤلفاتهم اللفظ من حيث دلالة المنطوق، ودلالة المفهوم، والاشتراك والترادف. وقال الجرجاني (ت392هـ) في التعريفات: «الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به. العلم بشيء آخر، والشيء الأدل هو الدال، والثاني هو المدلول»[27].

وكيفية دلالة اللفظ على المعنى، باصطلاح علماء الأصول، محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص، واقتضاء النص.

فالدال يعني: «اللفظ المستخدم للتعبير عن شيء محدد، أما المدلول فهو المعبَّر عنه بلفظة مناسبة»[28]. فعلم الدلالة فرع من فروع علم اللغة وهو دراسة معنى الألفاظ، والمعنى اللغوي هو العلاقة التي تتحقق باتحاد عنصري العلاقة اللغوية، أي الدال والمدلول، إذ يوجد بينهما تلاحم وثيق.

أما الاتجاه الثاني: فهو اتجاه تطبيقي، ويتمثل في الأعمال المعجمية للقدماء والتي تمثل تيارا لغويا مهما في الدراسات اللغوية، وتتمثل هذه الدراسات في بدايتها في غريب القرآن والحديث، وكتب الحيوان والنبات، وبعد هذه الفترة تطورت فكرة هذه الرسائل والكتب، فألفت المعجمات ومنها معجم العين للفراهيدي (ت175هـ)، والتهذيب للأزهري (ت371هـ)، والمقاييس لابن فارس (ت538هـ)، ولسان العرب لابن منظور (ت711هـ)[29]. ويمكننا تلخيص القول في دراسة القدماء للدلالة، ومؤلفاتهم فيها، بأنها كانت في بداية الأمر بسيطة تتمثل في رسائل غريب القرآن والحديث، ثم تطورت إلى معجمات لغوية ضخمة، وبعدها كتب المثلثات، وهي نمط فريد من التاليف في الدلالة، وأشهرها كتاب المثلث لابن السيد البطليوسي (ت521هـ)، ثم

ظهرت كتب الألفاظ المشتركة أو المترادفة، والألفاظ المتضادة[30].

فعلم الدلالة قد حظي باهتمام العلماء العرب، من لغويين وبلاغيين، وعلماء الكلام، والفلاسفة والمناطقة وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى اتساع آفاق مدارك العرب ورغبتهم، في امتلاك ناصية العلوم، والالمام بها.

مما تقدم يتضح لنا أن الحقول الدلالية تقسّم إلى مستويين أساسيين هما:

1) المستوى الصرفي، ويشمل الترادف والتضاد، والمشترك اللفظي.

2) المستوى السياقي، ويتناول علاقة الألفاظ بعضها ببعض، وبيان المعنى المحدد للألفاظ والذي يظهر ضمن السياق، ويقابل هذا الطريق التدريجي البطيء إلى تعدد المعنى طريق آخر قصير يتحقق في الاستعمال المجازي. إذن الدلالة تعني المجاز، والمجازات وظيفتها إلحاق مدلول جديد بمدلول قديم عن طريق العلاقة المباشرة بين المدلولين[31].

ويعد اللغويون المحدثون دراسة علم المعنى (الدلالة) فرعا من الدراسات اللغوية الحديثة، فلا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره من فروع اللغة، وهذه الفروع تتمثل في:

1) علم الصوت: الذي يؤثر في المعنى عند وضع صوت مكان آخر، وكذلك يشمل النبر والتنغيم ولها دور في تقريب معنى العبارات إلى الأذهان، والكشف عن مضامينها.

2) علم الصرف: ويُعنى ببيان المعنى الذي تؤديه الصيغ الصرفية المتنوعة، فلا يمكن الاقتصار على المعنى المعجمي لبيان المعنى، بل لابد من إدراك معنى الصيغة من خلال وزنها، وحروف الزيادة المضافة إليها ويدرس في باب (معاني صيغ الزوائد).

3) علم تركيب الجمل: ويبحث في الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة، وأثر التقديم والتأخير في تغيير المعنى.

4) علم المعجم: ويشمل: «المعنى المعجمي، دون المعنى النحوي، كما في الكلمات المفردة، وقد يكون العكس أيضا، أي المعنى النحوي دون المعنى المعجمي، كما في الجمل التي تتركب من كلمات عديمة المعنى»[32].

5) علم الدلالة وهو فرع من فروع علم اللغة، الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.[33]

فعلم الدلالة لا ينفصل عن العلوم السابقة، بل هو متوج لها ومكمل لجوانبها ولا يمكن الاستغناء عنه، حتى يحصل التفاهم بين المتكلم والسامع «لأن الغاية من اللغة أيا كانت، والتعامل بها بأصواتها، وحروفها وتراكيبها، الفهم والإفهام»[34].

ولم يقتصر الاهتمام بالدلالة على القدماء العرب والغربيين المحدثين، بل حظيت الدلالة بنصيب وافر من اهتمام المحدثين العرب الذين برزوا في هذا الميدان ومنهم، (الدكتور إبراهيم أنيس) إذ ألف كتابا أطلق عليه (دلالة الألفاظ) بحث فيها عن الدلالة وماهيتها، ثم ذكر أنواع الدلالات، وهي الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ثم ناقش القدماء في العلاقة بين اللفظ والمعنى[35].

ومن المحدثين المهتمين أيضا، الدكتور تمام حسان، إذ اهتم بدراسة الدلالة، ويرى أن كل دراسة لغوية، لابد أن يكون موضوعها الأول والاخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة. فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة، وهو العرف، وهو صلة المبنى بالمعنى.

دلالة أصوات اللين في القرآن الكريم

1 ـ الدلالة المعنوية :

من خلال الدراسة المستفيضة لأسلوب القرآن، وتتبع كتب التفاسير والقراءات، واكتناه معاني الآيات القرآنية في ضوئها، وتحليل آراء المفسرين وعلماء التجويد والقراءات، استنتجت أن الدلالة المعنوية لأصوات اللين في القرآن الكريم تتوزع في ثلاثة مباحث، وتتشعب في الاتجاهات الثلاثة معطية دلالات متعددة ومتباينة. والمباحث هي كالآتي:

القراءات القرآنية: نزل القرآن على سبعة أحرف، ومنه الحديث الشريف «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»[36] ولكل قراءة اتجاه محدد، وهذا الاتجاه أساسه اتجاه لهجي، أي اعتمادا على لهجات القبائل العربية. والاتجاه الثاني هو الاتجاه المعنوي، فكان لكل من القراءات توجيه في معاني الآيات التي قرئت بها، فأي تغيير في أسلوب وطريقة قراءة ألفاظ القرآن يؤدي إلى تغيير في معناها. وجوهر هذا التغير الحاصل، ولبه، هو أصوات اللين القصيرة والطويلة، والأمثلة عليها كثيرة. وقد حاولت قدر الامكان أن أجمع، جملة من القراءات القرآنية، لآيات الذكر البينات، والتي ينتج عنها تغيير في الدلالة اعتمادا على أصوات اللين ومنها:

1) «الحَمْدُ لِلّه»[37]، في فاتحة الكتاب قُرِئ الدال بالضم، وكذلك قرئ بالكسر والسبب هو «الإتباع فالدال تبعت اللام المضمومة في الحالة الأولى، وتبعت اللام المكسورة في الحالة الثانية، وطابقتها في الحركة»[38].

ويرى الزمخشري (ت538هـ) في تفسير الحمد لله أن الأصل فيه النصب ولكن عدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره لأن الضمة علامة الإسناد، وتدل على الثبوت ومنها قوله تعالى: ﴿قالوا سلاماً، قال سلامٌ﴾[39]، فرفع السلام الثاني للدلالة على أن إبراهيم (ع) حياهم بتحية أحسن من تحيتهم، لأن الرفع «دال على ثبات السلام لهم، دون تجدده وحدوثه، والمعنى نحمد الله حمدا»[40]، فيكون الحمد بالنصب مصدراً لفعل محذوف والرفع أجود لأن فيه عموما في المعنى ويقرأ بكسر الدال اتباعا لكسرة اللام، وهو ضعيف في الآية، لأن فيه اتباع الإعراب البناء «وفي ذلك إبطال للمعنى»[41]، لأن الإعراب أرفع منزلة وأعلى شأنا من البناء، فلا يجوز جعله تابعا للبناء، ويجوز العكس. ويرى ابن جني (ت392هـ) «أن ضمة الدال في الحمد إعراب وكسر اللام في الله بناء وحركة الإعراب أقوى من حركة البناء، فإذا قلت الحمد لله فقريب أن يغلب الأقوى الأضعف وإن قلت الحمد لله، بالكسر، جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى»[42].

ورأي الفراء (ت207هـ) في هذا الصدد: إن السبب هو الإتباع «لأن العرب يثقل عليهم، أن يجتمع في الاسم الواحد من كلامهم ضمة بعدها

كسرة أو كسرة بعدها ضمة»[43]، والسبب يعود إلى صعوبة نطقهما معا لقرب مخرجيهما.

2) قوله تعالى: ﴿تَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[44]، قرئ بوجهين أحدها نصب آدم على المفعولية ورفع الكلمات على الفاعلية وهي قراءة ابن كثير وابن عباس ومجاهد وثانيهما رفع آدم على الفاعلية ونصب الكلمات على المفعولية وهي قراءة غير ابن كثير من القراء السبعة، وفي هذه الحالة جعل الفعل للكلمات والمعنى واحد، لأن ما لقيك، فقد لقيته، وما نالك فقد نلته، إذن «يُقرأ برفع آدم ونصب الكلمات وبالعكس، لأن المعنى واحد بالرفع والنصب»[44].

وثمة أقوال في تفسير التلقي هنا، ولعل الأصوب «أن يكون معناها الاستقبال، فقد استقبل آدم من ربه كلمات علّمه إياهن للحصول على التوبة»[46]، إذن فإن اختلاف القراءات في هذه الحالة لم يغير المعنى. ويرى بعض المفسرين أن المعنى مختلف، ففي الحالة الأولى، حالة رفع الكلمات، فإن الكلمات هي التي أدركت آدم ونجته من معصيته وما لها، وقد وفقه الله تعالى، ويسر له التوبة بها، أما في القراءة الثانية أي نصب الكلمات فالمعنى «أن آدم تلقى الكلمات وقبلها ودعا بها فتاب الله تعالى عليه»[47].

وهذا الرأي هو الأصوب، لأنه لابد من اختلاف المعنى باختلاف القراءة، وإلا لما وجد الاختلاف والمعنى واحد، ومثاله أيضا قوله تعالى: ﴿ولاَ يُضار كاتبٌ ولاَ شَهيدٌ»[48]، «فقرئ يضار بالنصب وبالضم دون أن يتبعه تغيير في المعنى»[49].

3) قوله تعالى: ﴿ماَ فَعَلُوه إلا قَلِيلٌ مِنْهُمْ»[50]، فقرئ قليل بالرفع وبالنصب، فعند الرفع يكون قليل بدلا من الواو في فعلوه، والمعنى ما فعله إلا قليل منهم.

ويرى الزجاج (ت311هـ) «أن النصب جائز في غير القرآن على معنى ما فعلوه، أي استثنى قليلا منهم»[51] والنصب جائز عند القراء، فيكون قليلٌ معربا على أنه مستثنى.

4) قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ، وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُم، وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾[52]، فقرئ برفع (يعلمُ) على معنى، كما تجاهدوا وأنتم صابرون، وقرئ بالنصب على معنى ولما تجاهدوا مع الصبر وقرئ بالجزم على معنى لما تجاهدوا، ولما تصابروا، على الجهاد، ففي حالة الرفع يظهر لنا حالة المسلمين أثناء جهادهم، فهم صابرون، وفي حالة النصب تدل على المعيّة أي جاهدوا مع الصبر، وفي حالة الجزم تدل على الجمع بين الجهاد والصبر.

5) قوله تعالى: ﴿إنَّ اللّهَ بَالِغٌ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَراً»[53]، فقرئ بالغ بالإضافة على معنى أن الله سبحانه لا يفوته مطلوب، ولا يعجزه مراد، وقرئ بالرفع والتنوين على معنى أمر الله سبحانه نافذ غايته لا يرده رادّ، ولا يعوقه معوّق، وقرئ بالغ بالنصب على معنى أن الله، قد جعل لكل شيء تقديرا، يجيء عليه، وتوقيتا يقع عليه، والمعاني الثلاثة تبين قدرة الله سبحانه وتعالى وأمره إذا أراد شيئا إنما يقول له كن فيكون.

6) قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ»[54]، فقرئ يدهنون بثبوت النون، بمعنى أنهم يدهنون

رجاء أن تدهن مثلهم، وقرئ فيدهنوا بحذف النون، على معنى ودّوا لو تدهن ليدهنوا مثلك. ففي حالة ثبوت النون، إن الإدهان قد حصل، ويرجون أن يفعل هو مثلهم، أما في حالة حذف النون فعملية الإدهان لم تحصل بعد، حتى يدهن هو قبلهم[55].

7) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾[56]، فقرئ تستكثر بالجزم فيكون النهي عن المن والاستكثار جميعا، باعتبار الاستكثار نوع من المن، فإن من شأن المنّان بما يعطي أن يعده كثيرا، وإن كان غير كثير وقرئ تستكثر بالرفع على معنى، ولا تمنّن بما تعطي مستكثرا له، أو طالبا عليه، الكثير من العوض، وقرئ تستكثر بالنصب على معنى، ولا تمنّن بما تعطي، لأنك تستكثره، فمعاني الآيات تختلف باختلاف أصوات اللين القصيرة في نهاية المفردات القرآنية[57].

8) قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ، ونِصْفِهِ وثُلُثِهِ﴾[58]، فقرئ نصفه وثلثه بالنصب على معنى أنك تقوم أقل من ثلثي الليل، وتقوم نصفه وثلثه، وقرئ نصفه وثلثه بالجر على معنى أنك تقوم أقل من ثلثي الليل، وأقل من نصفه وثلثه، ففي حالة النصب عطف نصفه وثلثه على المنصوب، ولم يتغير المعنى، «أما في حالة الجر فقد عطف نصفه وثلثه على ثلثي الليل، ولما كان قريبا منه فتأثيره أقوى، فالمعنى إنك تقوم أدنى من ثلثي الليل، وأدنى من نصفه وثلثه، ففيه توكيد وتقوية للمعنى»[59].

9) قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾[60] فقرئ، ولا نكذب بالرفع على معنى، ياليتنا نرد ويا ليتنا لا نكذب، وقرئ ولا نكذب بالنصب على معنى ليتنا يكون لنا عودا إلى الحياة يصاحبه التصديق والإيمان، ففي حالة النصب، نلاحظ التفصيل والشرح في المعنى، والتوكيد أكثر من حالة الرفع.

10) قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ، وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ، وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[61]، فقرئ لتزول بكسر اللام الأولى ونصب الأخرى على معنى، وما كان مكرهم لتزول منه الجبال مهما عظم، وتبالغ في الشدة، وقرئ بفتح اللام الأولى ورفع الأخرى على معنى، وإن مكرَهم لشديد غالب حتى لتزول منه الجبال الراسيات، ففي الحالة الاولى يكون الفعل المضارع (تزول) منصوب بأنْ مضمرة، لأنه مسبوق بلام التعليل، والتقدير لإزالة الجبال منه نَفَى قدرة مكرهم، وفي الحالة الثانية، أي حالة رفع (تزول) يعرب فعلا مضارعا، يدل على الحال والاستقبال وفيه بيان لقدرة مكرهم، فالمعنيان متناقضان في كلتا الحالتين[62].

الأساليب القرآنية: الأسلوب هو «الأخذ بالتفنّن والتشعب في الحديث، وترك الطريق المعتاد»[63]، ويقول ابن قتيبة (ت176هـ) عن الأسلوب: «فالخطيب مثلا إذا ارتجل في مناسبة، لا يأتي بالكلام من وادٍ واحد، بل يتفنن في قوله فيختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وقدر الحفل، وكثرة الحشد، وجلالة المقام»[64].

ويقول الزمخشري (ت538هـ): «إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطربة لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه، من إجرائه على أسلوب واحد»[65].

إذن فالأسلوب ينصبّ على الطريقة الخاصة في ترتيب المعاني، وما تحويه هذه الطريقة، من إمكانات نحوية، تميز ضربا من ضرب، وأسلوبا من أسلوب آخر. وقد وجدت كلمة الأسلوب مجالا طيبا في دراسات الإعجاز البلاغي، إذ تناولها العلماء المهتمون بإثبات إعجاز القرآن في سبيل المقارنة بين أسلوب القرآن وغيره من كلام العرب. والإعجاز البلاغي للقرآن هو من جهة الأسلوب مخالف لأساليب العرب من شعر ورسائل وخطب، فنمط القرآن وأسلوبه يخرج عن الكلام المتعارف عليه بين الناس وقضايا الأسلوب القرآني كثيرة، ومنها طريقة اختيار الألفاظ، والدقة وملاحظة السياق، وفصاحة الألفاظ، وطول الكلمة ومخالفة القياس النحوي، فإن نظم القرآن على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلام العرب، فأسلوب القرآن خارج عن العادة وأنه معجز، فالقرآن بديع النظم عجيب التأليف[66].

فأسلوب القرآن معجز، كآياته ومعانيه، وتراكيبه وألفاظه، فهو قد يحيد من أسلوب إلى آخر للدلالة على معنى جديد، لا يحققه الأسلوب الأول، ومن هذه الأساليب، أسلوب التقديم والتأخير وهو وثيق الصلة بأصوات اللين، وبه تحقق الدلالات المتعددة. ومن أمثلة التقديم والتأخير في القرآن، تقديم المفعول به على الفاعل لأداء معان خاصة. ومنه قوله تعالى: ﴿ وإذا ابْتَلَى إبْراهيمَ رَبُّهُ ﴾[67]، أي اختبره بأوامره ونواهيه، وإبراهيم هنا مفعول به، مقدّم في المعنى على ربّه، الفاعل، وفي الفاعل ضمير يعود على إبراهيم، وسبب تقديم المفعول به في هذه الحالة، خوفا من عود الضمير، على متأخر لفظا ورتبة، وهي قاعدة نحوية مطبقة في كلام العرب، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللّه تَأمُرُونِي أَعبُد ﴾[68] وقوله: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أبْغِي رَبًّا ﴾[69]، «والمعنى نخصّك بالعبادة وطلب المعونة»[70] فالقصد من التقديم هنا هو الاختصاص، وهو سبب بلاغي، ومنه قوله تعالى: ﴿ إيّاكَ نَعْبُدُ ﴾[71]، إذ تقدم الضمير، ومحله النصب على الفعل والفاعل المستتر، فلو أخر الضمير لجاز اتصاله بالفعل، فيصبح (نَعْبُدكَ) فينتفي الغرض البلاغي في هذه الحالة.

وفي قوله تعالى: ﴿ إنّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَمَاءُ ﴾[72]، تقدّم المفعول به (اللّهَ على الفاعل (العلماءُ) ويقرأ، برفع اسم الله ونصب العلماء، على معنى: ﴿ إنّما يُعَظّمُ اللّهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَمَاءُ ﴾[73]، ويرى ابن الجزري (ت833هـ) أنها من القراءات الشاذة، لأن المعنى ينقلب تماما، بحيث يكون الله سبحانه وتعالى هو الذي يخاف العلماء، وفي هذا كُفر وفسوق.

وقال أبو حنيفة (ت150هـ): «لا يصدر مثل هذا على وجه السهو والغلط، وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون، والحفّاظ الضابطون»[74]. ويرى الزمخشري (ت538هـ) أن الغرض من التقديم في هذه الآية هو التخصيص والمعنى، إن الذين يخشون اللهَ من بين عباده العلماءُ، دون غيرهم وإذا عملت العكس، يقصد جعلت الفاعل مقدما على المفعول، انقلب المعنى، أي أنهم لا يخشون إلا اللهَ، كقوله: ﴿ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إلاّ اللّهَ ﴾[75]. «فالعلماء هم الذين يخشون اللهَ، ولكن الجاهل المشرك يفوته ذلك لأن مفاهيمه عن الإله، ليست بتلك الدرجة من النقاء والصفاء والسلامة»[76]. فرأي الزمخشري

(ت538هـ) واضح تمام الوضوح، بأن العلماء هو الفاعل، والله هو المفعول به.

وفي هذه الآية دلالة واضحة على أهمية، أصوات اللين القصيرة لتبيان المعنى، ومنع الالتباس فلولاها، لما عرف الفاعل من المفعول.

ويرى بعض المحدثين، أن العلّة في تقديم المفعول به في الآية السابقة الذكر: «أن العرف اللغوي يفضل نقل المفعول به أمام الفاعل اذا كان حجم المفعول به أكبر بكثير من حجم الفاعل»[77]، لأن الله أكبر وأعظم من مخلوقاته.

فالأصل في وضع المفعول به، هو أنه فضلة ويذكر بعد الفاعل، فإذا عناهم ذكر المفعول، قدموه على الفاعل فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصب له أيضا، وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة، وإنما كانت كذلك لأنها تجلو الجملة، وتجعلها تابعة المعنى لها، وهذا الذي دعاهم إلى تقديم الفضلات نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[78]، وإنما موضع اللام التأخير، ولذلك قال سيبويه (ت180هـ): «إن الجفاة ممن لا يعلم كيف هي في المصحف، يقرؤها ولم يكن كفوا أحد له»[79].

والأسلوب الثاني من أساليب القرآن، والذي به تحقق الدلالات المتباينة هو أسلوب العطف، وتعرض في أساليب العطف مشكلات توقع في الحيرة والشك، ولا يمكن حلها، وفهم المراد بها على وجهه، إلا بالإعراب ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾[80]، فلا يدري القارئ، دون الإعراب، أيعقوب معطوف على إبراهيم، فيكون المعنى، ووصى بها يعقوب بنيه أسوة بإبراهيم، أم معطوف على بنيه، فيكون المعنى ووصى بها إبراهيم بنيه ووصى بها يعقوب في جملة بنيه أيضا.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ، إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[81] فلا يعلم فيه ولا في مثله بغير الإعراب، هل (قَبْلُ) مبنية، فيكون إبراهيم وإسحاق، بدلين من أبويك، أو يكون المعنى، أتمَّ نِعْمَتَه عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك ابراهيم واسحاق، من قبلُ، أم هل (قبل) معربة ومضافة إلى ما بعدها «فيكون المعنى، كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق، أي من قبل هذين الجدين من الجدود العلا»[82].

فأسلوب العطف يعد من الأساليب الدقيقة في العربية، وبتغيير مواضع العطف، اعتمادا على أركانها يتغير المعنى رأسا على عقب، لذا لابد من تحديد المعطوف، والمعطوف عليه، والمعوّل عليه بهذا الخصوص أصوات اللين القصيرة، فبها تتضح أركان العطف، وبالتالي معاني العبارات والنصوص ودلالاتها.

فللقرآن أساليب تتضح بها المعاني، فلو عدل عنها إلى أسلوب آخر لما حقق الغرض المعنوي المراد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾[83] ولو قال: اشْتَعَلَ شيبُ الرأسِ، فلا نجد الروعة التي كنا نراها، والسبب يعود إلى أن الأسلوب في الحالة الأولى «يفيد مع لمعان الشيب في الرأس معنى الشمول، أي أن الشيب قد شاع فيه وأخذه من نواحيه، فالشيب قد استقر به وعم جملته، فلم يبق من السواد شيء،

أو لم يبق منه إلا ما لا يعتد به »[84]، نظير ذلك قوله تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً ﴾[85]، فقد حصل بذلك معنى الشمول ههنا مثل ما حصل هناك في الآية السابقة، ولو قال: وفجرنا عيون الأرض، أو العيون في الأرض «لم يُفِدْ ذلك، ولم يدل عليه »[86]، فنصب (عيون والشيب) على التمييز هو الذي، أدى إلى تحقيق معنى الشمول، ولم يكن يحققه، في حالة إضافة الشيب والعيون إلى ما بعدها.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلاَ يحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[87]. رفع (إنّا) بالابتداء، لتحقيق معنى أن الله عليم بما يدور في أذهانهم وصدورهم، ولو أن قارئا ترك طريق الابتداء ب(أنّا) وأعمل القول فيها بالنصب لقُلب المعنى من جهته، وأزاله عن طريقه الصائب وجعل البنيّ محزونا لقولهم، (إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)، وهذا كفر ممن تعمده، وضرب من اللحن، ولا تجوز الصلاة به ولا يجوز للمأمورين أن يتجوّزوا به.

وقول الرسول (ص): (لاَ يُقْتَلُ قُرَشيٌّ صَبْراً بَعْد اليومِ). ففيه معنى نفي القتل، فمن رواه جزما أوجب ظاهر الكلام للقرشيّ، أن لا يُقْتل إذا ارتدّ «ومن رواه رفعا، انصرف التأويل إلى الخبر من قريش أنه لا يرتد فيها أحد عن الإسلام، فيستحق القتل »[88]، فلأصوات اللين القصيرة في هذه الحالة أثر واضح في توجيه المعنى، وقيادته نحو الاتجاه الصحيح.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[89]، بنصب (كلّ) إذ لو تغيرت علامة إعرابها لتغير المعنى، وفي مجال تفسير هذه الآية يقول السيرافي (ت368هـ) أن في النصب ههنا دلالة على معنى، ليس في الرفع، فإن التقدير على النصب يوجب العموم، وأما الرفع فليس فيه عموم إذ لا يجوز أن يكون (خلقناه) نعتا لـ(شيء)، وبقدر خبراً لـ(كل) فلا يكون فيه دلالة على خلق الأشياء، كلها، إنما يدل على أن ما خلقه فيها خلقه بقدر «وتوضيح ذلك في حالة الرفع يكون المعنى أن الشيء الذي خلقناه كان بقدر، أي أن في الكون أشياء، لم يخلقها الله، وإنما خلقها غيره سبحانه »[90]، وفي هذا كفر وإشراك بالله الخالق الأوحد، من هذه الأساليب نستدل على أن القرآن معجز، والذي لا نظير له، ولا ريب فيه، لأنه أسلوب خالق الكون والوجود.

أثر زيادة أصوات اللين وحذفها في الدلالة المعنوية للآيات

في بعض المواضع في القرآن الكريم، نلاحظ زيادة حروف لين على اللفظة أو نقصانها، وفي أحايين أخرى استبدالها بنظائرها، وفي كل حالة تؤدي غرضا محددا، وتحقق معنى معينا، والمصادر التي تبحث في هذا الموضوع قليلة، وفصّل القول فيها الزركشي (ت 794 هـ) في برهانه في باب اختلاف رسم الكلمات في المصحف والحكمة فيه.

وقال: واعلم أن الخطّ جرى على وجوه منها ما زيد عليه، على اللفظ ومنها ما نقص، ومنها ما كتب على لفظه وذلك بحكم خفية، وأسرار بهية، وإن هذه الحروف اختلف حالها في الخط، بحسب

اختلاف أحوال معاني كلماتها ومنها للتنبيه على العوالم، الغائب والشاهد، ومراتب الوجود والمقامات، والخط، إنما يرتسم على الأمر الحقيقي لا الوهمي[91].

وقسّم الزوائد في ألفاظ القرآن، على أساس أصوات اللين، أي زيادة الألف والواو والياء، وكل قسم قسمه على حسب موقع الزيادة، في أول اللفظة، وفي وسطها، وفي آخرها، مع بيان العلّة في ذلك، أي العلة المعنوية التي تنتج عن هذه الزيادة، فقال في مجال **زيادة الألف**، وهي إما تزاد في أول الكلمة أو في آخرها، أو في وسطها. وزيادتها في بداية اللفظة، نحو قوله تعالى: ﴿ لأذبحنه ﴾[92] وقوله: ﴿ لأوضَعُوا خِلاَلَكُم ﴾[93]، وزيد الألف في الحالتين، تنبيها على أنَّ المؤخَّر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظا، فالذّبح أشد من العذاب، إشارة الى أوّل آية النمل في قوله تعالى: ﴿ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً ﴾[94].

وقد يزاد الألف في وسط اللّفظة نحو قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَايِئٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً ﴾[95]، فالشيء هنا معدوم، وعلمه من تصور مثله الذي وقع في الوجود، فزيدت الألف تنبيها على اعتبار المعدوم من جهة تقدير الوجود، إذ هو موجود في الأذهان، معدوم في الأعيان، وكذلك قوله تعالى: ﴿ إلى فِرْعَونَ ومَلاَئِهِ ﴾[96]، فزيد الألف بين اللام والهمزة تنبيها على تفصيل ظاهر الوجود وقد يزاد الألف في الأفعال، ويكثر زيادتها بعد الواو في الأفعال نحو: يرجوا، يدعوا، وذلك لأن الفعل أثقل من الاسم فهو يستلزم فاعلا، والاسم لا يستلزمه، والفعل يدل على الحدث والزمن، أما الاسم فلا يدل على الزمن، فالفعل أزيد من الاسم في الوجود والمعنى فزيدت الألف تنبيها على ثقل الجملة، وقد تسقط هذه الألف المزادة في مواضع للتنبيه على اضمحلال الفعل نحو قوله تعالى: ﴿ سَعو في آياتِنَا مُعَاجِزِين ﴾[97]، لأنه سعي في الباطل لا يصح ثبوته في الوجود، ونحوه قوله تعالى: ﴿ جَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[98]، وقوله: « جَاءُو ظُلْماً وَزُوراً »[99]، وقوله: ﴿ جَاءُو أَبَاهُم ﴾[100]، فإن هذا المجيء ليس على وجهه الصحيح.

زيادة الواو : وتزاد الواو للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعظم رتبة في العيان مثل قوله تعالى: ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الفَاسِقِينَ ﴾[101] وقوله: ﴿ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي ﴾[102]، ويدل على ذلك أن الآيتين، جاءتا للتهديد والوعيد، وكذلك زيدت الواو في (أولى، أولوا، أولات)[103] وجاءت للدلالة على قوة المعنى للأصحاب، فإن أُولى بمعنى الصحبة، وزيادة التمليك والولاية عليه، وكذلك زيدت في (أولئك، أولائكم) إذ وقعا بالواو لأنه جمع مبهم، ويظهر فيه الكثرة الحاضرة في الوجود.

زيادة الياء : وعلّة زيادته، هي لاختصاص ملكوتيّ باطن، وذلك حاصل في تسعة مواضع في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَإِيْن مَاتَ أو قُتِلَ ﴾[104]، وقوله: ﴿ مِنْ نَبإِي المُرْسَلِينَ ﴾[105]، وقوله: ﴿ مِنْ تِلْقَاءِي نَفْسِي ﴾[106].

فزيدت الياء، في الآية الأولى، لأن الموت مقطوع به، والشرط لا يكون مقطوعا به ولا ما رتّب على الشرط فموته لا يلزم منه خلود غيره، ولا رجوعه عن الحق، وفي الآية الثانية: نبإي المُرْسَلينَ، زيدت الياء

تنبيها على أنها أنباء، أي أخبار وهي ملكوتية ظاهرة، إذن فزيادة الياء تعتمد على الأخبار الملكوتية الإلهية، والغيبية، التي ليس للإنسان فيها حول ولا قوة.

حذف أصوات اللّين : وقد تحذف أصوات اللين من الألفاظ القرآنية، وفي حذفها أيضا علة معنوية، ومنه حذف الألف في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ﴾[107]، تنبيها على علوه في أول رتبة الأسماء، وانفراده، فالله هو جامع الأسماء كلها، ولهذا لم يتسمّ به غير الله، وكذلك حذف الألف قبل النون في الرّحمن « لأنّا نعلم حقائق تفصيل رحمته في الوجود، وعلماء الظاهر يعلّلونه بأنه للاختصار وكثرة الاستعمال »[108] كما في الأعلام الأعجمية نحو (إبراهيم إسحق، هرون)، وكذلك حذف الألف في كثير من أسماء الفاعلين نحو: (قدر، علم)، وفي جمع المذكر السالم نحو: (القنتين، الأبرر، الجلل الإكرم)، وفي المصادر، نحو: (اختلف، إستكبر)، فكلها وردت لمعنى مفصّل، فتحذف حين يبطل التفصيل، وتثبت حين يظهر، وقد تحذف في الفعل نحو: يسرعون[109] كما في إحدى القراءات.

فلفظة يسارعون في قراءة العامّة، معناها: « يسابقون غيرهم، فهو أسرع لهم وأظهر خفوفا بهم، أما يسرعون بحذف الألف، فاضعف معنى في السرعة من يسارعون، لأن من سابق غيره أحرص على التقدم، ممّن آثر الخفوف وحده »[110].

وقد تحذف الواو، اكتفاء بالضمة، قصدا للتخفيف، فإذا اجتمع واوان والضم، تحذف الواو التي ليست عمدة، وتبقى العمدة، سواء كانت الكلمة فعلا نحو قوله: ﴿سَنَدْعُ﴾[111]، أو صفة نحو: المؤُدَة، الغَاوُن، أو اسما نحو: داود،وعلة حذفها في الفعل، (سَنَدْعُ) هو سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش، ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿يَمْحُ اللّهُ البَاطِلَ﴾[112]، فحذفت منه الواو علامةً على سرعة الحق وقبول الباطل له بسرعة، وقوله تعالى : ﴿وَيَدْعُ الإنْسانُ بِالشَّرِّ﴾[113]، فحذفت الواو لتدل على أنه سهل عليه، ويسارع فيه، كما يعمل في الخير، والشر أقرب إليه من الخير، وهناك حالات تحذف فيها الياء اكتفاء بالكسرة، نحو: (إرْهَبون، إعْبِدون) والياء المحذوفة في الخط ضربان، ضرب محذوف في الخط، ثابت في التلاوة، وضرب محذوف فيهما معا.

فالأول هو باعتبار ملكوتي باطن نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا آتَانِ اللّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾[114] فحذفت الياء لاعتبار ما آتَاهُ اللّهُ، من العلم والنبوة فهو الموتى الملكوتي من قبل الآخرة، فهو الثابت وما في الدنيا فهو الفاني والزائل، أما الضرب الثاني من حذف الياء، أي الذي تسقط منه الياء في الخط والتلاوة نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ﴾[115]، وقوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[116]، فحذفت الياء لأن الخطاب موجه الى الرسول ﷺ وغاب العباد فلا يعلمون هذا الخطاب، إلا بواسطة الرسول ﷺ، أما إثباته في قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِي لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾[117]، فإنها تثبت، لأنه خطاب لهم في الآخرة، غير محجوبين عنه وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾[118]، فالخطاب موجه إلى العباد من مقام إسلامهم، وتسقط الياء في مواطن الدعاء نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْلِي﴾[119]، حذفت الياء لعدم

الاحاطة به عند التوجه إلى الله، لغيبتنا عن الإدراك، وحذف حرف النداء لأنه أقرب إلينا من أنفسنا، وثبت في قوله تعالى: ﴿ يَارَبِّ ﴾[120] لأنه دعا ربه من مرتبة حضوره معهم في مقام الملك وحذفت الياء في قوله: ﴿ يَاقَوْمِ ﴾ للدلالة على أنه خارج عنهم في خطابه، كما هو ظاهر في الإدراك[121].

2 ـ الدّلالة الموسيقيّة :

تمتاز أصوات اللّين بعنصر موسيقيّ، ولمّا كانت سهلة النطق، وكثيرة الدوران في الكلام، كثر استخدامها في الشعر مما أضفى على الشعر العربي سمة الموسيقية «واعتمدت لتحقيق هذا العنصر، على التفعيلات المتساوية بين شطري البيت، فوفرت الموسيقى الداخلية للشعر، واعتمدت أيضا على القافية، لتوفير الموسيقى الخارجية»[122].

ولأصوات اللين دور في تحقيق التساوي بين تفعيلات الشطرين، التي في كثير من الأحيان تشبع وتحوّل القصيرة منها إلى طويلة، وكذلك في القافية تحول الفتحة إلى ألف إطلاق، في أغلب الأحيان لتحقيق التساوي بين تفعيلات الشطرين، وليس هناك تحكم في التزام موسيقى معينة، تفرض على الشاعر بل هو حر في صياغة شعره، وتقديم أفكاره على النحو الموسيقي المعين لها، والموسيقى هي مظهر من مظاهر الجمال في الشعر والنثر.

إذن فإن أصوات اللين تمتاز بما فيها من عنصر موسيقي، وإن هذا العنصر «تفتقده غالبية الحروف الصحيحة، فبإمكاننا أن نردد لحنا موسيقيا كاملا بإطالة النطق بالألف والياء والواو، ولكننا لا نستطيع أن نفعل ذلك مع نطق الأصوات الصحيحة المشكلة بالسكون»[123]، ومن هنا كان اهتمام العروضين بأصوات اللين، لأن هم العروضين متصل بموسيقى الشعر وإيقاعه.

فأصوات اللين فضلا عن ما تؤديه من معان، يقصدها قائلها، فهي تضفي نغما موسيقيا على اللفظة «إذ أنها أصوات فيها حياة ونغم وموسيقى»[124].

فأصوات اللين تعطي جمالا للجمل، وللتراكيب، وأمثلة تأثير أصوات اللين على جمال العبارات والتراكيب منها تيسير حذفها، وتيسير وصلها، اعتمادا على أصوات اللين فهي واسطة، كالجسر بين كلمة وأخرى ومنه قوله تعالى: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللّه ﴾[125]، فالضمة في الراء ربطت الكلمة الأولى بالثانية وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ ﴾[126]، «فالكسرة في النون ربطت بين اللفظتين، وجعلتهما كالكلمة الواحدة»[127] ممّا ينتج عنها سهولة التلفظ، بالإضافة إلى الجمال والفن.

وقد وظّف الأسلوب القرآني أصوات اللين خير توظيف، فدلت أصوات اللين على الجانب الموسيقي في مواقعها المناسبة في القرآن الكريم، وأمثلتها كثيرة فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[128].

فتحكي أصوات اللين التي تملأ مثل هذا السياق حالة من الرضا والسكينة النفسية والرحمة. ينقل هذا الشعور الإيقاع البطيء في قوله (يا أيتها،

راضية مرضية، ادخلي) فالايقاع الموسيقي لصوتي اللين الألف والياء في هذا النص هو إيقاع بطيء، « والبطء يتناسب مع الهدوء والسكينة والرضا »[129].

وقد تحكي الواو الامتداد إلى الأمام، نحو قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾[130]، وكأن هذه الضمات الطويلة، أي الواو تحكي حركة المدإلى الأمام، والسوق إلى نار جهنم، « ويتطابق ذلك مع حركة الشفتين، عند نطق الواو، حيث تستدير الشفتان، وتمتد إلى الأمام »[131]، أي أن الإيقاع الموسيقي، لصوت اللين الواو، في هذه الحالة، هو إيقاع طويل، وهذا الطول يتناسب مع هيأة الكافرين، المنساقين بأغلالهم، إلى أمام لدخول جهنم، ومن جانب آخر فإن أصوات اللين تدخل في مسألة في غاية الأهمية، وهي مسألة الفواصل القرآنية التي وفرت للقرآن، نظما موسيقيا فريدا وامتد تأثيرها إلى بناء الجملة القرآنية بناء نحويا خالصا، وأساس الفواصل وجوهرها، هي أصوات اللين، فبفضلها حققت الفواصل القرآنية الانسجام الموسيقي للآيات القرآنية، ومثال ذلك حذف الياء في قوله تعالى: ﴿ واللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾[132]، لتماثلها مع فواصل الآيات التي سبقتها، وقد قال بهذا الحذف الكثير من القدماء، ومنهم الزركشي (= 794) في برهانه، فلحذف أصوات اللين أثر إيقاعي واضح، لمحافظته على موسيقى الفواصل، وكذلك الحذف الداخلي لأصوات اللين ينتج عنه تحقيق نوع من التوازن الموسيقي الداخلي للكلام، قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ ﴾[133] وقوله تعالى: « وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ ﴾[134]، فنلاحظ أن حذف الياء والواو، في هذه المواضع حقق للكلام نوعا من التوازن الإيقاعي، فإذا لم تحذف الياء في (يأت) أو من (الداع) و(المُنَادِ) لأحسسنا بشيء من الكسر والاختلال في الموسيقى الداخلية لتلك الآيات، ونلاحظ أن ظاهرة الحذف هذه كثيرة في اللهجات العربية. وقال الخليل (ت 175 هـ): إن الأجود في النحو هو إثباتها، ولكن العرب تقول: لا أدر، بحذف الياء لكثرة الاستعمال، وذكر الزمخشري (ت 538 هـ): إن الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل، وروى الجوهري (ت 393 هـ) أن هذيلا تقول: (أَدْرِ، يَأْتِ) في حالة الرفع، وأمثلة هذه كثيرة في المعجمات العربية القديمة، والذي يشجع على الحذف، هو دلالة السياق على هذا الحذف[135]. ومثاله قوله تعالى: ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[136]، فيبدو استغناء الفاصلة عن ياء المتكلم وذلك لدلالة اللفظة الاولى (مقامي) على اللفظة الثانية (وعيد)، ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾[137]، والتقدير وما قلاكَ « لكنه حذف ليطابق ما قبله من الفاصلة، مع الحفاظ على الانسجام الموسيقي للفاصلة »[138].

ولقد كان الرسول ﷺ يعنى بالأصوات، وخاصة أصوات اللين، في قراءة القرآن وتجويده، وكذلك الصحابة، وروى عن ابن مسعود أنه قال: (زيّنوا القرآن بأصواتكم) وروي عنه: (زيّنوا أصواتكم بالقرآن).

ومد أصوات اللين في حقيقته نوع من الإشباع الموسيقي، والذي تطرب له الأذن، وينشط به العقل ويتفوق الألف على أصوات اللين الأخرى، تفوقا واضحا جدا، ويرجع إلى كون الألف أو الفتحة أسهل أصوات اللين نطقا ولذا فهي أكثر أصوات اللين

شيوعا، ويؤكد الزركشي (ت 794 هـ) موسيقية هذه الأصوات فيقول: إن الحكمة في كثرة إلحاق المد واللين، والنون هو وجود التمكن من التطريب بذلك، كما قال سيبويه (ت 180 هـ): «إنهم إذا ترنّموا يلحقون الألف والياء والنون، ويتركون ذلك إذا لم يترنّموا»[139].

إذن فإن أصوات اللين وفرت للقرآن نظما موسيقيا فريدا، فبها يتحقق العنصر الموسيقي للألفاظ والمفردات القرآنية، وكذلك الانسجام الموسيقي للفواصل القرآنية.

نتائج البحث

- لقد تصدى هذا البحث لظاهرة مهمة من ظواهر اللغة وهي دلالات أصوات اللين في القرآن الكريم وقد نقل البحث خطى الآفات المستحدثة في الدراسات الصوتية إلى التراث.

- وجد البحث منهجه الصافي في القرآن الكريم الذي باين في نظمه سائر الكلام إذ جمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه وجعله الله متلوا لا يمل من طول التلاوة ومسموعا لا تمجه الآذان.

- تبين للبحث أن الدقة المتناهية في الأداء القرآني تكمن في الأسلوب، وفهم أسلوب القرآن يحتاج إلى التضلع في الدلالات المؤدية إلى المكونات الأساسية التي تؤلف الأسلوب البليغ وهي الأصوات، والأبنية الصرفية، والتراكيب النحوية المرتبطة بشبكة من العلاقات اللفظية والمعنوية.

- تشكل الأصوات اللغوية، الثوابت الأخيرة التي تنطلق منها المكونات اللغوية الأخرى وعليه فإن الأصوات تشكل الطاقة التعبيرية التي تعمق أبعاد الرؤية الجمالية وتثير الإحساس الانفعالي وتفتح آفاقا مدهشة لبناء علاقات أوسع في التشكيل اللغوي واستشفاف أبعاده الدلالية.

- إن لأصوات اللين في اللغة العربية أثرا جليا في تأطير الفهم الدلالي، وتتجلى أهميتها في القرآن الكريم المتسم بجودة سبكه لقدرة هذه الأصوات على التحول من صوت لين إلى آخر وتتباين هذه الأصوات من حيث الليونة وقدرتها على الأداء الموسيقي في ضوء السياق العام.

- إن البحث اللغوي الأصيل لابد أن يستسقي من هذا الكتاب العزيز مادته لترسيخ منهجه فهو غني بما يثير فينا الرغبة في التأمل ويدفعنا إلى التدبر لنقرر مطمئنين أن لغة القرآن تمثل صلة خصبة لابد من أن نتواصل معها في مجال توكيد أصالة الفكر وخصوصيته التي تتجلى أساسا في مصدر إعجازها وهو اللغة ومن ضمنها الأصوات والتي هي بحاجة إلى دراسات أعمق لبيان أصالة التراث العربي الإسلامي الذي يعبر عن فكر أمة أصيلة في تراثها التليد وفي تطلعها الطريف.

الهوامش

(1) الكتاب: 628/3.

(2) الكتاب: 29/2.

(3) ينظر الكتاب: 36/3.

(4) الكتاب (ط. هارون): 435/4.

(5) ينظر: قواعد التجويد: 92.

(6) قريش/الآية: 2.

(7) الكتاب (ط/بولاق): 315/2، وينظر: الوجيز في فقه اللغة: 314 كتاب الكتّاب: 53.

(8) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب:50.

(9) الخصائص: 329/2.

(10) ديوان الفرزدق: 57، ينظر: الخصائص: 123/3، سر صناعة الإعراب: 19/1.

(11) ينظر: علم اللغة (حاتم الضامن) 58.

(12) ينظر: الدراسات الصوتية في كتاب العين: 124، التطور النحوي: 53.

(13) لغويات: 185.

(14) ينظر: سر صناعة الاعراب: 30/1.

(15) الدراسات اللهجية والصوتية: 225، 226، وينظر: ابن الجزري ودراساته الصوتية: 111.

(16) سر صناعة الاعراب: 19/1.

(17) ينظر: المدارس النحوية (الحديثي): 56.

(18) ينظر: النحو العربي نقد وبناء: 11، شرح عيون كتاب سيبويه: 12.

(19) ينظر: ظاهرة الرفع في العربية: 149.

(20) ابن الجزري ودراساته الصوتية: 108 وينظر في البحث الصوتي: 48 وما بعدها.

(21) ينظر: في البحث الصوتي: 49.

(22) ينظر: علم الدلالة بين العرب والغرب: 60، علم الدلالة (احمد مختار عمر) 20.

(23) منهج كتاب سيبويه: 287.

(24) ينظر: علم اللغة (حاتم الضامن): 72.

(25) مفهوم المعنى عند الجاحظ: 228، وينظر: الصاحبي: 210، البيان والتبيين: 75/1، الاصول: 317.

(26) ينظر: البحث الدلالي عند ابن سينا: 161، تاريخ العربية: 135.

(27) التعريفات: 61.

(28) علم اللغة (حاتم الضامن): 37،74.

(29) ينظر: علم الدلالة بين العرب والغرب: 60.

(30) ينظر: ابن جني وعلم الدلالة: 37، 38، تطور البحث الدلالي: 32.

(31) ينظر: دور الكلمة في اللغة: 130.

(32) علم الدلالة (بالمر): 13،14.

(33) ينظر: علم الدلالة (بالمر): 11.

(34) نظرة في اثر اللغويين العرب في علم الدلالة: 17، وينظر: علاقة الهمس والجهر بالمعاني المتضادة: 14، قانون سلامة اللغة: 45، المعني والكلمات: 29.

(35) ينظر: من قضاا اللغة والنحو: 10.

(36) الجامع المفهرس لالفاظ صحيح مسلم: 201/4.

(37) الفاتحة/ الآية:1.

(38) الخصائص: 147/2.

(39) هود/ الآية: 69.

(40) الكشاف: 9/1 وينظر الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: 236.

(41) التبيان: 5/1.

(42) المحتسب: 38/1.

(43) معاني القرآن (الفراء): 3/1.

(44) البقرة/ الآية: 37.

(45) معاني القرآن (الفراء): 28/1، وينظر التبيان: 54/1.

(46) تفسير سورة البقرة: 76.

(47) مباحث في علوم القرآن: 109.

(48) البقرة/ الآية: 282.

(49) وجوه من الاعجاز الموسيقي للقرآن: 71.

(50) النساء/ الآية: 66.

(51) القرآن واثره في الدراسات النحوية: 149.

(52) آل عمران/ الآية: 142.

(53) الطلاق/ الآية: 65.

(54) القلم/ الآية: 9.

(55) ينظر: من قضايا اللغة والنحو: 11، وما بعدها.

(56) المدثر/ الآية: 6.

(57) ينظر: من قضايا اللغة والنحو: 11 وما بعدها.

(58) المزمل/ الآية: 20.

(59) من قضايا اللغة والنحو: 13،14.

(60) الانعام/ الآية: 27.

(61) ابراهيم/ الآية: 46.

(62) ينظر: فقه اللغة (عبد الحسين المبارك): 171.

(63) جمهرة اللغة: 289/1.

(64) تاويل شكل القرآن: 13.

(65) الكشاف: 64/1.

(66) ينظر: الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم: 32،224.

(67) البقرة/الآية: 124.

(68) الزمر/الآية: 64.

(69) الانعام/الآية: 164.

(70) الكشاف: 183/1، 13 وينظر: تفسير القرآن الكريم (ابن كثير): 164/1.

(71) الفاتحة/ الآية: 5.

(72) فاطر/الآية: 28.

(73) التبيان: 1075/2.

(74) النشر في القراءات العشر: 16/1 وينظر: الصيغ الافرادية: 32.

(75) الأحزاب/ الآية: 39.

(76) فقه اللغة (الزيدي): 132، 133.

(77) التراكيب النحوية: 74.

(78) الإخلاص/ الآية: 4.

(79) المحتسب: 65/1.

(80) البقرة/ الآية: 132.

(81) يوسف/ الآية: 6.

(82) ظاهرة الاعراب في النحو العربي: 43، 44.

(83) مريم/ الآية: 4.

(84) دلائل الاعجاز: 79.

(85) القمر/ الآية: 12.

(86) العلامة الاعرابية: 281.

(87) يس/ الآية: 76.

(88) تأويل مشكل القرآن: 12.

(89) القمر: الآية: 49.

(90) معاني النحو: 34/1، وينظر أثر المعنى في الدراسات النحوية: 206.

(91) ينظر البرهان: 380/1، 381، وجوه من الاعجاز الموسيقي في القرآن: 72 وما بعدها.

(92) النمل: الآية: 21.

(93) التوبة/ الآية: 47.

(94) النمل/ الآية: 21.

(95) الكهف/ الآية: 23.

(96) هود/ الآية: 97.

(97) سبأ/ الآية: 5.

(98) الاعراف/ الآية: 116.

(99) الفرقان/ الآية: 4.

(100) يوسف/ الآية: 16.

(101) الاعراف/ الآية: 145.

(102) الأنبياء/ الآية: 37.

(103) ينظر: البرهان: 386/1.

(104) آل عمران/ الآية: 144.

(105) الانعام/ الآية: 34.

(106) يونس/ الآية: 15.

(107) هود/ الآية: 41.

(108) البرهان: 382/1 وما بعدها.

(109) ينظر: البرهان: 382/1 وما بعدها.

(110) المحتسب: 177/1 وينظر: ابن جني وعلم الدلالة/ 252.

(111) العلق/ الآية: 8.

(112) الشورى/ الآية: 24.

(113) الإسراء/ الآية: 11.

(114) النمل/ الآية: 36.

(115) الزمر/ الآية: 10.

(116) الزمر/ الآية: 17.

(117) الزخرف/ الآية: 68.

(118) الزمر/ الآية: 53.

(119) نوح/ الآية: 28.

(120) الزخرف/ الآية: 88.

(121) ينظر: البرهان: 397/1 وما بعدها، إعراب القرآن (الزجاج): 838/3.

(122) دراسات نقدية ونماذج حول قضايا الشعر المعاصر: 18.

(123) اللغة بين المعيارية والوصفية: 145.

(124) الحركات الإعرابية ودلالتها: 241.

(125) النحل/ الآية: 1.

(126) البينة/ الآية: 1.

(127) تيسير العربية: 31.

(128) الفجر/ الآية: 17، 30.

(129) من صور الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم: 80.

(130) الحاقة/ الآية: 30، 31.

(131) من صور الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم: 81.

(132) الفجر/ الآية: 4.

(133) الفجر/ الآية: 6.

(134) القاف/ الآية: 41.

(135) من صور الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم: 92 وما بعدها.

(136) ابراهيم/ الآية: 14.

(137) الضحى/ الآية: 3.

(138) من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: 94 وما بعدها.

(139) الكتاب (ط. هارون): 204/4، وينظر: البرهان: 68/1.

مصادر البحث ومراجعه

ـ القرآن الكريم

ـ الاصول (دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب) د. تمام حسان، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م.

ـ إعراب القرآن، الزجاج (ت 310 هـ) تحقيق، إبراهيم الأبياري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة 1965م.

ـ البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 749 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 2، القاهرة1972 م.

ـ البيان والتبيين، الحافظ (ت 255 هـ) دار الفكر للجميع، بيروت، لبنان 1968م.

ـ تاريخ العربية، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الكتب للطباعة، بغداد، 1977م.

ـ تاويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276 هـ) تحقيق أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (د.ت).

ـ التبيان في البيان، شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (ت 743 هـ) تحقيق د. توفيق الفيل، عبد اللطيف لطف الله، ط 1، مطبوعات الجامعة، الكويت 1986م.

ـ التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القادر الجرجاني، د. عبد الفتاح لاشين دار الجيل للطباعة، مصر، (د.ت).

ـ تطور البحث الدلالي (دراسة في النقد البلاغي واللغوي: د. محمد حسين علي الصغير، مطبعة العاني، ط 1، بغداد 1988م.

ـ التطور النحوي للغة العربية، برجستر اسر، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982م.

ـ التعريفات، أبو الحسن علي بن علي الجرجاني (ت 392 هـ) مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (د.ت).

ـ تفسير سورة البقرة، د. أمير عبد العزيز، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان ط 1، 1985م.

ـ الصيغ الإفرادية في العربية نشاتها وتطورها. د. محمد سعود، مطبعة جامعة البصرة 1982م.

ـ ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، أحمد سليمان، جامعة الرياض، السعودية، 1981م.

ـ علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار المعرفة للنشر والتوزيع ط 1، الكويت 1982م.

ـ علم الدلالة، (إف، بالمر) ترجمة مجيد الماشطة، مطبعة العمال المركزية، بغداد، 1985م.

ـ علم اللغة، د. حاتم الضافي، جامعة بغداد، 1989م.

ـ فقه اللغة، د. عبد الحسين المبارك، جامعة البصرة، 1986م.

ـ فقه اللغة العربية. د. كاصد الزبدي، جامعة الموصل، 1987م.

ـ في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية، دار الجاحظ للنشر 1982م.

ـ القرآن واثره في الدراسات النحوية، د. عبد العال سالم مكرم، المطبعة العصرية الكويت، 1978م.

ـ قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، جلال حنفي البغدادي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1987م.

ـ كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180 هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ط3، بيروت، 1983م.

ـ كتاب الكتاب، ابن درستويه (ت 347 هـ)، المطبعة الكاثوليكية ط2، بيروت 1927م.

ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل، الزمخشري (ت 538 هـ) نشر (ادب الجوزة) (د.ت) (د.ط).

ـ اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973م.

ـ لغويات، عبده عبد العزيز قلقيلة، مكتبة الانجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة القاهرة، 1977م.

ـ مباحث في علوم القرآن، الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين ط10، بيروت 1977م.

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) تحقيق، علي النجدي ناصيف ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح شلبي، مؤسسة دار التحرير للطبع، مصر، 1386 هـ.

ـ المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي، مطبعة جامعة بغداد، ط2 بغداد 1990م.

ـ معاني القرآن، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 215 هـ) عالم الكتب ط2 بيروت 1980م.

ـ معاني النحو، د. فاضل السامرائي، مطبعة التعليم العالي، الموصل (د.ت).

ـ من قضايا اللغة والنحو، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1974م.

ـ منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، د. محمد كاظم البكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2 بغداد، 1989م.

ـ النحو العربي (نقد وبناء) د. إبراهيم السامرائي، دار الصادق، بيروت (د.ت).

ـ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت 833 هـ) مطبعة التوفيق، دمشق، 1345 هـ.

ـ الوجيز في فقه اللغة، محمد الانطاكي، مكتبة دار الشرق، ط2

بيروت (د.ت)،

- وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن، د. محيي الدين رمضان، دار الفرقان للنشر، ط1، عمان، الأردن، 1982م.

الابحاث المنشورة في الدوريات

- الحركات الإعرابية ودلالاتها، كامل جميل، المجلة العربية للعلوم الإنسانية العدد 31 المجلد 8 جامعة الكويت 1988م.

- علم الدلالة بين العرب والغرب، عبد الكريم مجاهد، مجلة الاقلام العدد 5 السنة 16، بغداد، 1981م.

- مفهوم المعنى عند الجاحظ، ماهر مهدي هلال، مجلة آداب المستنصرية العدد 15 بغداد، 1987م.

- نظرة في أثر اللغويين العرب في علم الدلالة، علي الحمد، مجلة أبحاث اليرموك المجلد الثاني، العدد الأول، عمان، الأردن 1984م.

الرسائل الجامعية

- ابن الجزري ودراساته الصوتية في ضوء علم اللغة الحديث، حسين حامد الصالح رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1990م.

- الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، محمد كريم الكواز، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1990م.

- البحث الدلالي عند ابن سينا في ضوء علم اللغة الحديث، مشكور العوادي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1990م.

- الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث، موفق عليوي خضير، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، كلية الآداب 1985م.

- ظاهرة الرفع في العربية، ولاء صادق محسن، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، 1985م.